

من صحابة الرسول

المجموعة الثانية

١٠

جَابِرُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ

فانيس محمد عزت

جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

اسْتَقْبَلَ عُثْمَانَ مِنَ النَّوْمِ نَشِيطًا ، فَالْيَوْمَ هُوَ يَوْمُ
الْجُمُعَةِ حَيْثُ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً ، وَالاسْتِمْتَاعُ
بِسَمَاعِ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ ؛ فَالْهَا قِيَمَةٌ عَظِيمَةٌ ، تَنْفَعُ
الْمُسْلِمِينَ وَتُنَاقِشُ أُمُورَ دِينِهِمْ ، وَتَنْفَعُهُمْ فِي حَاضِرِهِمْ ،
وَتُرْشِدُهُمْ إِلَى خَيْرِ مُسْتَقْبَلِهِمْ .

اغْتَسَلَ عُثْمَانُ ، فَالْأَغْتِسَالُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سُنَّةٌ عَنِ
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَقْعُدِي
بِسُنَّتِهِ .

فَلَبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ وَاسْتَعَدَّ لِلْخُرُوجِ . وَسُرَّ وَالِدُ
عُثْمَانَ لِنِظَافَةِ عُثْمَانَ وَحُسْنِ هِنْدَامِهِ ، وَقَالَ لَهُ :

- مَا شَاءَ اللَّهُ يَا عُثْمَانُ . هَلْ سَرَكَبْتُ مَعِيَ السَّيَّارَةَ

فِي الذَّهَابِ إِلَى الْمَسْجِدِ ؟

أجابهُ عُثْمَانُ مُعْتَذِرًا : لا ، بل سأذهبُ إلى المَسْجِدِ
 هاشِيَا ، فقد قَالَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَضَى إِلَى بَيْتِ مَنْ يُبَوِّئُ اللَّهُ
 لِقَضِيٍّ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ ، كَانَتْ خَطْوَاتُهُ الْوَاحِدَةَ
 تَحُطُّ خَطِيئَةً ، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً » .

قَالَ وَاللَّهِ : إِذْ ذُنُوبِي لِنَذَابِ سِرِّ عَلَى الْأَقْدَامِ مَعًا .

وَفِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَسْجِدِ قَالَ وَاللَّهِ عُثْمَانُ :

- ذَكَرْتَنِي يَا عُثْمَانُ بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَحَدِ صَحَابَةِ
 الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ غَزْوَةِ الرُّومِ
 عِنْدَمَا رَفِضَ أَنْ يَرْكَبَ دَابَّتَهُ ، وَفَضَّلَ أَنْ يَسِيرَ عَلَى
 قَدَمَيْهِ لِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ اغْتَبَرْتُ
 قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

قَالَ عُثْمَانُ : هَلْ لَكَ أَنْ تَحْكِيَ لِي قِصَّةَهُ يَا أَبِي ،

كَمَا عَوَّدْتَنِي أَنْ تَقْصَّ عَلَيَّ قِصَصَ بَعْضِ الصَّحَابَةِ ؟

أوماً والذُّة بالإيجاب ، وقال :

— سأفعلُ إن شاء الله .

وبعدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، وَرَجُوعِهِمَا إِلَى الْبَيْتِ ، جَلَسَ
عُثْمَانُ أَمَامَ وَالِدِهِ ، يَسْتَمِعُ إِلَى سِيرَةِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .
قَالَ وَالِدُهُ : نَشَأَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْمَدِينَةِ ،
وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ آنَ ذَاكَ مُصَعَّبُ بْنُ غَمَيْرٍ ، سَفِيحاً
لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَدْعُو النَّاسَ إِلَى
الْإِسْلَامِ ، وَيُعَلِّمُهُمْ مَبَادِيئَهُ ، وَيُفَقِّهُهُمْ فِي تَعَالِيمِهِ .
وَنَجَّحَ مُصَعَّبٌ فِي الْمُهَيِّمَةِ الَّتِي وَكَلَّتْ إِلَيْهِ ، فَأَسْلَمَ عَلَى
يَدِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانُوا جَمِيعاً يَطْلَهُقُونَ
لِلْيَوْمِ الَّذِي يَلْقَوْنَ فِيهِ الرَّسُولَ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —
— فَيُعَلِّمُونَهُمْ إِسْلَامَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ .

* * *

خَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ - الْأَنْصَارُ فِيمَا بَعْدَ - فِي رَكْبِ
جَلِيلٍ ، وَسَارُوا صَوْبَ مَكَّةَ ، وَكَانَ ضِمْنَ هَذَا الرُّكْبِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الْخَزْرَجِيُّ ، وَقَدْ اصْطَحَبَ مَعَهُ ابْنَهُ
جَابِرَ - وَكَانَ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ بَعْدَ - وَكَانَ لِحَابِرِ تِسْعِ
أَخْوَاتٍ مِنَ الْبَنَاتِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
الْخَزْرَجِيُّ وَلَدٌ ذَكَرَ غَيْرُ جَابِرٍ .

وَمَا إِنَّ رَأَى جَابِرَ الرَّسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
حَتَّى يُهْرَ يَأْشِرَاقِ وَجْهِهِ ، وَسَمَاحَتِهِ وَصِدْقِهِ وَحُسْنِ
خُلُقِهِ ، فَسَرَى فِي وَجْدَانِهِ نَوْرُ الْإِيمَانِ بِهِ ، وَاسْتَقَرَّ فِي
قَلْبِهِ حُبُّهُ ، حَتَّى أَصْبَحَتْ صُورَتُهُ لَا تُفَارِقُ خَيَالَهُ أَبَدًا .

* * *

وَعِنْدَمَا هَاجَرَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَدِينَةِ ، لَزِمَهُ
جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَتَعَلَّمَ مِنْهُ الْكَثِيرَ ، وَقَدْ كَانَ مِنَ الْمُنْجَبِ مَنْ
حَفِظُوا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ . وَكَانَ كَذَلِكَ

من أكثر الصحابة حفظاً للحديث ، حتى إنه روى وحده ، ألفاً وخمسمائة وأربعين حديثاً ، حفظها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ورواها للمسلمين من بعده .

وقد مدَّ الله في عمر جابر ، حتى ثَفَّ على المائة عام ، قضاهما كلها في العلم والعبادة والجهاد في سبيل الله ، والحرص على فعل كل ما يقربه من الجنة ، ويُعذِّه عن النار .

قال عثمان : لقد صدقَ عليه المثل الذي يقول :
 العلم في الصغر ، كالنقش على الحجر . فقد تفتح قلبه للإسلام منذ نعومة أظفاره ، فكان كالصفحة البيضاء التي خطَّ عليها الإسلام نور العلم والمعرفة ، ليكون مصدر إشعاع لأجيال كثيرة من بعده .

قال والده : ولم يشترك جابر في غزواتي بدر وأحد لصغر سنه ، وقد منعه عن الاشتراك فيهما سبب آخر ،

هو أن أباه كان قد أمره أن يتقى مع أخواته البنات
التسع ، فلم يكن هنَّ أحدٌ سواه ، يقومُ على أمرهنَّ .
ولما كانت ليلة غزوة أحد ، دعاه أبوه الشيخ عبد
الله بن عمرو الخزرجي ، وقال له : إني لأراني مقتولاً
مع أول من يقتل من أصحاب الرسول - صلى الله عليه
وسلم - وإني والله ما أدعُ أحداً أعزُّ عليَّ منك بعد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإنَّ عليَّ ديناً
فأفصِ ديني ، وارحم أخواتك ، واستوصِ بهنَّ خيراً .
وصدق ما توقع عبد الله والد جابر ، فقد كان أول شهداء
غزوة أحد ، وحين بكاه جابر قال - صلى الله عليه وسلم -
« ابنكوه - أولا تكوه ، فإن الملائكة لعظله بأجنحتها » .
ولقي الرسول - صلى الله عليه وسلم - جابراً يوماً
فسأله : يا جابر ، ما لي أراك منكسراً مهتماً ؟

فأخبره جابرٌ أنَّ والدته تركت وراءه عيالاً كثيرين ،
وذيئاً يصعبُ عليه قضاؤه .

فسرَى عنه الرسولُ — صلى اللهُ عليه وسلَّم — ،
وقال : إنَّ اللهَ أحيا أباك وكلمته كِفاحاً — أى مُواجهَةً ،
وما كلمَ اللهُ أحداً قطُّ إلا مِن وراءِ حِجاب ، فقالَ له :
يا عبدي ، سئلى أعطيك . فرَدَّ عليه قال : يا رَبِّ أسألكَ
أن تَرُدَّنِي إلى الدُّنيا ، لأقتلَ فى سَبيلِكَ مرَّةً ثانيةً . فقالَ
له : « إِنَّه قد سَبَقَ القَوْلُ مِنى ، أَنَّهُم إليها لا يُرْجَعُونَ » .
فقال : « يا رَبِّ ، أبلغْ من ورائى بما أعطيتُ من نعمة » .
فأنزلَ اللهُ تعالى : ﴿ ولا تحسبنَّ الذين قتلوا فى سَبيلِ
اللهِ أمواتا ، بل أحياءٌ عندَ رَبِّهِم يُرزَقون ، فَرِحِينَ بما
آتاهُم اللهُ من فَضله ، وَيَسْتَبشِرُونَ بالَّذِينَ لم يَلْحَقُوا بِهِم
من خَلْفِهِم إلا خَوْفٌ عَلَيْهِم ولا هم يَحْزَنون ﴾ .

ابْتَسَمَ إِسْمَاعِيلُ وَقَالَ : يَا لَهْ مِنْ فَضْلِ عَظِيمٍ لَجَابِرِ
 وَأَبِيهِ ، أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا قُرْآنًا ، فَهَيِّنَا لَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَمْرٍو الْخَزْرَجِيِّ بِالْجَنَّةِ . وَيَا لَهَا مِنْ بُشْرَى لَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ
 اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ لَنْ يُضَيِّعَهُ هُوَ وَأَخْوَاتِهِ التَّسْعَ مِنْ بَعْدِ وَالِدِهِ .
 قَالَ أَبُوهُ : هَذَا صَاحِبٌ يَا وَلَدِي ، فَقَدْ سَرَتْ كَلِمَاتُ
 الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالآيَاتُ الْمُبَارَكَاتُ
 مَسْرُومِي السَّحْرِ فِي جَابِرٍ ، فَازَاحَتْ عَنْهُ الْهَمُّ وَالكَرْبُ .
 وَصَحِيحَةُ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى يَدَيْ
 التَّمْرِ ، حَيْثُ جَمَعَ جَابِرٌ تَمْرَهُ - وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ
 الدَّانِئِينَ ، وَيَبْرِكَةَ بِسْمِ اللَّهِ ، وَفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى ، دَفَعَ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُمْ دِينَهِمْ مِنْ تَمْرِ تِلْكَ السَّنَةِ ، حَتَّى
 وَفَى الدَّيْنَ كُلَّهُ . وَلَشِدَّةِ عَجَبِ جَابِرٍ ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى التِّيْدْرِ
 فَوَجَدَهُ مَمْلُوءًا كَمَا كَانَ ، كَأَنَّمَا لَمْ تَنْقُصْ مِنْهُ تَمْرَةٌ وَاحِدَةٌ .

قَالَ إِسْمَاعِيلُ مُتَعَجِّبًا : أَحَقُّ هَذَا يَا أَبِي ؟

قَالَ وَاللَّهِ : وَلِمَ الْعَجَبُ يَا إِسْمَاعِيلُ ؟ أَلَمْ تَنْزَلُ
الْآيَاتُ ﴿ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ؟ ﴾ . إِنَّهَا
الْبُرْكََةُ يَا وَلَدِي . وَلِعَلِّمَكَ فَقَدْ حَدَّثَ مَوْقِفٌ مُشَابِهٌ
لِهَذَا يَوْمَ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ .

قَالَ إِسْمَاعِيلُ مُتَعَجِّلاً وَاللَّهِ : مَا الَّذِي حَدَّثَ يَوْمَ
الْخَنْدَقِ يَا أَبِي ؟ قُصِّ عَلَيَّ ...

قَالَ وَاللَّهِ : تَعَلَّمُ يَا إِسْمَاعِيلُ بِالطَّبَعِ ، قِصَّةَ حَضْرٍ
الْخَنْدَقِ ، وَمَا عَانَاهُ الْمُسْلِمُونَ فِي أَثْنَاءِ حَضْرِهِ مِنْ تَعَبٍ
وَجُوعٍ . وَرَغَمَ ذَلِكَ كَانُوا يُؤَدُّونَ عَمَلَهُمْ رَاضِينَ
مُسْتَبْشِرِينَ بِنَصْرِ اللَّهِ . وَرَأَى جَابِرُ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيَحْمِلُ الْحِجَارَةَ ، وَقَدْ رَبَطَ
حَجَرًا عَلَى بَطْنِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ ، فَقَدْ مَضَى عَلَيْهِمْ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَذُوقُوا خِلَالَهَا شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ . فَاسْتَأْذَنَ
جَابِرٌ لِبَعْضِ الْوَقْتِ ، وَعِنْدَمَا بَلَغَ يَتَهُ قَالَ لِرُؤُوسِهِ :

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ مَرَارَةٍ
 الْجُوعِ مَا لَا يَصِيرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟
 قَالَتْ : عِنْدِي قَلِيلٌ مِنَ الشَّعِيرِ ، وَشَاةٌ صَغِيرَةٌ .
 فَذَبَحَ جَابِرٌ الشَّاةَ ، وَطَخَنَ الشَّعِيرَ ، وَعِنْدَمَا بَدَأَ
 الطَّعَامُ يَنْضَجُ ، ذَهَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - وَقَالَ : طُعِيمٌ صَنَعَهُ لَكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَقُمِ أَنْتَ
 وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ مَعَكَ .

فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : كَمْ هُوَ ؟
 فَلَمَّا عَلِمَ بِمِقْدَارِ الطَّعَامِ ، قَالَ : يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ ، إِنَّ
 جَابِرًا صَنَعَ لَكُمْ طَعَامًا فَهَلِّمُوا إِلَيْهِ .

وَقَالَ جَابِرٌ : اِمْضِي إِلَى زَوْجِكَ وَقُلِي لَهَا : لَا تَنْزِلِي
 قِدْرَكَ مِنَ النَّارِ ، وَلَا تَخْبِزِي عَجِينَكَ حَتَّى آجِيءَ .
 وَاهْتَمَّ جَابِرٌ بِأَنْ مَا عِنْدَهُ مِنَ الطَّعَامِ ، لَا يَكْفِي سِوَى
 بَعْضَةِ أَشْخَاصٍ ، فَمَا بِالْكَتَابِ أَهْلَ الْخَنْدَقِ جَمِيعًا ؟

قال إسماعيل : حَقًّا إِنَّهُ مَوْقِفٌ حَرَجٍ .

قال وَالِدُهُ : لا حَرَجَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَكَمَا حَلَّتِ
الْبَرَكَةُ فِي النَّمْرِ ، وَقَضِيَ بِهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - دَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، كَذَلِكَ حَلَّتِ الْبَرَكَةُ بِطَعَامِ
جَابِرٍ ، فَغَرَفَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَطْعَمَ أَهْلَ
الْخَنْدَقِ جَمِيعًا حَتَّى شَبِعُوا ، وَمَا زَالَتِ الْقِدْرُ مَمْلُوءَةً
كَمَا هِيَ ، وَمَا زَالَ الْعَجِينُ يُخْبِزُ كَمَا هُوَ .

ثُمَّ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِرُؤُوسَةِ جَابِرٍ : كُلِّي
وَأَهْدِي .

فَأَكَلْتُ وَجَعَلْتُ تُهْدِي طَوَالَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

قال إسماعيل : لأبَدُ أَنْ مَالَهُ كَانَ حَلَالًا فَبَارَكَ اللَّهُ فِيهِ .

قال وَالِدُهُ : وَهَلْ فِي ذَلِكَ شَكٌّ ؟ إِنْ صَحَابَةُ الرَّسُولِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا مَا شَكَّوْا فِي وُجُودِ جُزْءٍ
وَاحِدٍ حَرَامٍ فِي مَالِهِمْ أَوْ فِي طَعَامِهِمْ ، وَتَسَعَةً وَتَسْعِينَ

جزءاً خلال ، تركوا مآلهم أو طعامهم كله خوفاً من
الجزء الحرام .

* * *

ونعود إلى جهادِ جابر ، لَنرى أَنه لم تفتته غزوةٌ واحدةٌ
منذ وفاةِ والده ، فاشركَ في غزواتِ بنى قُرَيْظَةَ وبنى
المُصطلق ، وشهدَ صلحَ الحُدَيْبِيَّة ، وبيعَ الرسولَ -
صلى اللهُ عليه وسلَّم - تحتَ الشجرةِ في بَيْعَةِ الرضوان ،
واشركَ في فتحِ خَيْبَر .

وفي العامِ السَّابعِ للهجرةِ ، اشركَ في غزوةِ ذاتِ
الرِّقَاع ، وهي الغزوةُ التي أدمتْ قَدَمَي الرسولِ - صلى
اللهُ عليه وسلَّم - وأصحابِهِ من طولِ المَسَافَةِ وكثرةِ
المَشْي ، فربطوا أقدانَهُم بِقِطْعٍ مِنَ القُماش ، وحينَ
وصلوا إلى مِنبَقَةِ بها أشجار ، جلسَ كلُّ منهم تحتَ
شجرةٍ لِيسريح ، فجاءَ رجلٌ مِنَ المُشركينَ فاخترطَ -

اَخْتَطَفَ - سَيَفَ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ،
 فقال : أَخْشَى يَا مُحَمَّدُ ؟ قال : لا . فقال الرَّجُلُ :
 فمن يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟

قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اللَّهُ .

فمكثَ الرَّجُلُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحَرَّكَ مِنْ مَكَانِهِ .

وعفا عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ابن سَمِ إِسْمَاعِيلُ سُورًا ، فقال وَالِدُهُ : إِنَّهَا الثَّقَةُ بِاللَّهِ
 يا ولدي .

واشركَ جابراً بعد وفاة الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ ، كما خَرَجَ غَازِيًا إِلَى بِلَادِ
 الرُّومِ تَحْتَ قِيَادَةِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطَمِيِّ .

وعندمَا رآه مَالِكٌ ماشياً ومعه بَعْلٌ يُمْسِكُ بِرِجْلِهِ
 وَيَقْوُدُهُ ، قال له : لِمَ لا تَرَكِبُ يَا جَابِرُ ، وَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ
 لَكَ ظَهْرًا يَحْمِلُكَ ؟

قال جابر : يَمْنَعُنِي قَوْلُ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 « من اغْبَرَّتْ قَدَمَاةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » .
 وما أن سَمِعَ الْجَيْشُ قَوْلَ جَابِرِ ، إِلَّا وَنَزَلَ الْجَمِيعُ
 عَنْ دَوَابِّهِمْ ، كُلُّ مِنْهُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفُوزَ بِهَذَا الْأَجْرِ . فَمَا
 رُئِيَ جَيْشٌ أَكْثَرَ مُشَاةً مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ .

* * *

وكما قلت لك يا إسماعيل ، فإن جابراً توفى وقد
 نيف على المائة سنة ، قضاهما كلها في سبيل الله .
 قال إسماعيل : شكراً لك يا أبا علي فصتك ، فهي
 جدُّ شائقة ، وملينة بالعِظَاتِ والعَبْرِ . وإن سيرة
 أصحاب الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا يُشْبِعُ
 منها أبداً .

قال والدُّهُ : صدق - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين
 قال : « أصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم » .